مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

الشَّهِيدُ

أَحْمَدُ طَالَبُ

1961 - 1930

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

الشهيد

أَحْمَدُ طَالَبُ

1961 - 1930

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2010
ر . د . م . ك : 978-9961-884-96-6
الإيداع القانوني : 2010-4217

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

البريد الإلكتروني : Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

نظَّمَ المتْحفُ الجهويُّ لمدينة بسْكرَةَ أبْوابًا مفْتُوحةً قُبيْلَ الاحْتفال بعيد النَّصْر، فبرْمجت المُؤسَّسَةُ الَّتي تُزاوَلُ فيها «مَرْيَمُ» دراستَها، زيارَته.

عنْدَما وَصَلَ تلاميذُ المُؤسَّسَة إلى المُتْحف نزَلُوا منَ الحافلَة، وانْتظَمُوا في صفَّيْن، ثُمَّ دَخلُوا بَهْوَ المُتْحف، وَشَرَعُوا يَتنَقَّلُون عَبْرَ عدَّة أرْوقَة،وَلَمَّا وَصَلُوا إلىَ الرِّوَاق الذي خُصِّصَ لمَعْرُوضَات تَتَعَلَّقُ بثَوْرَة التَّحْرير، تَوَقَّفُوا عنْدَه طَويلاً، ليَتَأَمَّلُوا الصُّوَر، وَيَقْرَأوا اللَّوحَات التَّوضيحيَّة.

تَوَقَّفَتْ مَرْيَمُ أَمَامَ صُورَة الشَّهيد أَحْمَد طَالب، وَشَرَعَتْ في قرا ءَة لَوْحَة دُوِّنَتْ فيها مَعْلُومَاتٌ تَاريخيَّةٌ عَنْ سيرَته، وَإذَا برَجُل يُربِّتُ عَلَى كَتفها، فَالْتَفَتَتْ إلَيْه، فَتَبَسَّمَ في وَجْهها، وَسَلَّمَهَا مَطْويَةً، أَخَذَتْهَا

مِنْهُ وَشَكَرَتْه، ثُمَّ وَاصَلَت التَّنَقُّلَ في الرِّواقِ مَعَ بَقِيّةِ التَّلاَميذ.

لَمَّا انتهت الزِّيّارَةُ قَصَدَ التَّلاميذُ الحَافلَةَ الَّتي كَانَتْ تَنْتَظِرُهُم بالقُرْبِ من المُتْحَف. فَلَمَّا تَأَكَّدَ مُرَافقُوهُمْ مِنْ أَنَّ الجَميعَ قَدْ رَكبُوا الحَافِلَةَ أَمَر أَحَدُهُمُ السَّائِقَ بِالسَّيْر.

كَانَتْ مَرْيَمُ تَجْلسُ في مَقْعَد بجوَار زَميلَتهَا سُعَاد. أَخْرَجَت المَطْوِيَّةَ، وَنَشَرَتْهَا لِتَقْرَأَ مُحْتَوَاهَا، فَشَارَكَتْهَا سُعَادٌ فِي القِرَاءة.

أَعَادَتْ مَرْيَمُ قِرَاءَةَ المَطْوِية عدَّة مَرَّات، ثُمَّ سَلَّمَتْهَا إِلىَ زَميلَتِهَا سُعَاد لِتُعيدَ قِرَاءَتَها هِيَ الأُخْرى.

وَفِي بِدَايَةِ الأُسْبُوعِ سَأَلَتْ أُسْتَاذَةُ اللّغة العَرَبيّة تَلاميذَها عَنْ زِيَارَةِ المُتْحَف فَأَخْبَروهَا بِمَا شَاهَدُوا؛ أَخْرَجَت مَرْيَم المَطْوِيَّةَ وَسَلَّمَتْهَا للأُسْتَاذَة فَلَمَّا اطَّلَعَتْ عَلَيْهَا قَالَتْ: سَيَكُونُ مُحْتَوَاهَا مَوْضُوعَ حصّة المُطَالعَة المُقْبِلَة، أَعِيدِي قِرَاءَتَها عِدَّة مَرَّاتٍ لِيُمَكِنَكِ الإِجَابَةُ

عَن الأَسئلة الّتي تُوجَّهُ إلَيك حَوْل سيرة الشَّهيد أَحْمَد طَالب؛ فَاسْتَأْذَنَتْهَا مريمُ أَنْ تُشَارِكَهَا سُعَادُ فِي الإِجَابَةِ، فَوَافَقَتْ عَلَى ذَلِك.

أَقْبَلَتْ مَريم وسُعَاد عَلَى قِرَاءة المَطْوِية بالتَنَاوُبِ استِعْدَادًا لِحِصّةِ المُطَالَعَة.

فَلمَّا حَانَ وَقْتُ الحصّة كَانَتَا عَلَى أتَمِّ الاسْتِعْدادِ للإجَابَةِ عَنْ كُلِّ الأسْئِلَةِ المُحْتَمَلَة.

في بِدَاية الحصَّة قَالَت الأسْتَاذَةُ: مَنْ مِنْكُمَا تُعَرِّفُنَا بِهُوِيّةِ الشّهِيدِ وَنَشْأَتِه؟

تَقَدَّمَتْ مَرْيَمُ وَقَالَتْ: هُوَ أَحْمَدُ طالب ابنُ صَالِحِ بْنِ أَحْمَد، وابن كُلْثُومٍ بِنْتِ الحَمْلاَوِي إِبْرَاهِيمي.

وُلِدَ عَام 1930 فِي قَرْيَة «العَامْرِي» الوَاقِعَة حَاليًّا بِبَلَدِيَّةِ «لَغْرُوسْ» القَرِيبَةِ مِنْ أَوْلاَدِ جَلاَّل بِوِلاَيَةِ بَسْكْرَة.

يَشْتَهِرُ مَسْقَطُ رَأْسِهِ بِكَثْرَةِ النَّخِيلِ ذَاتِ التُّمُورِ

الجَّيدَة، وَفِيه آثَارٌ رُومَانيّةٌ. أَنْجَبت الْقَرْيَةُ الْمَذّكُورَة كَثِيراً مِنْ رِجَالِ العِلْمِ وَالأَدَبِ والحَرْب.

عَاشَ الطِّفْلُ أَحْمَد طَالب عيشَةً بَسِيطةً، فِي كَنَف أُسْرَةٍ مُتَوَاضعَة، كَانَتْ تَفْلَحُ الأَرْضَ بِالطّرقِ التّقْلِيديَّة، وَتَقُومُ بتَرْبِيَة رُؤُوس قَليلَة مِنَ الحيوَانات. وَهِيَ أُسْرَةٌ مُحَافِظَةٌ عَلَى شَعَائِرِ الدِّينِ الإِسْلاَمِيّ، وعَلَى تَقَالِيدِ الآبَاءِ والأَجْدَادِ.

الأُسْتَاذة: أَطْلبُ مِنْ بَقيّة التَّلاَميذ أَنْ يُشَارِكُوا في الحصَّة بِطَرْح أَسْئلَة حَوْلَ سِيرَة الشَّهِيد، تَكُونُ مُتَسَلْسِلَةً حَسْبَ تَسَلْسُلِ الأحداثِ التَّاريخيّة.

فَبَادَرَ تلْميذٌ اسْمُه محمَّدٌ بالسُّؤال الآتي: أَيْنَ تَعَلَّم أَحْمَدُ طَالب؟.

سُعَاد: تَعَلَّمَ في كتَّاب القَرْية، وَأَتَمَّ حفظَ القُرآنِ الكَرِيم، وعُمْرُهُ لَمْ يَتَجَاوَزْ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً.

وَبَعْدَ ذَلِك، انْـتَقَلَ إِلَى الزَّاوِيـــةِ «العُثْمَانيّة»

المَوْجُودَةِ «بطُولْقَةَ»؛ حَيْثُ تَلَقَّى عُلُومَ الفِقْهِ وَالسِّيرَةِ النَّبَوِيَّة، واللّغة العربيّةِ عَلَى يَد مَشَايِخِهَا، ولكنّه لَمْ يَلْبَثْ بِهَا إلاَّ قَلِيلا.

التّلميذةُ نَوَال: مَتَى غَادَرَها؟

سعاد: غَادَرَهَا بَعْدَ أنْ تُوفِّيَ وَالِدُهُ سَنةَ 1952، وَرَجَعَ إلَى مَسْقَطِ رَأْسِهِ لِيُسَاعِدَ إخْوَتَهُ عَلَى تَوْفِيرِ لُقْمَةِ العَيْشِ، فَمَارَسَ النَّشَاطَ الفَلاَحِيَّ والرَّعَوِي؛ غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يُرْضِ طُمُوحَهُ، فَهَاجَرَ إلَى فَرَنْسَا بَحْثًا عَن عَمَلٍ. وَهُناك لاَحَظَ الفَارِقَ الكَبِيرَ بيْنَ مَا كَانَ يُعَانِيه الجَزَائِرِيُّون وما يَتَمَتَّعُ به الفرنسيُّون، فَاسْتَيْقَظَتْ فِي نَفْسِهِ مَشَاعِرُهُ الوَطَنيَّة.

مصطفى: مَاذَا فَعَلَ للتعبيرِ عَنْ مَشَاعِرِهِ الوَطَنِيّة؟

سعَاد: أَثْنَاءَ إقَامَتِهِ بِدِيَارِ الغُرْبَةِ، احْتَكَّ بِجَزَائِرِيِّين كَانُوا يُنَاضِلُون فِي حَرَكَةِ الانتِصَارِ للحرِّيَّاتِ الديمقْرَاطِيّةِ، فَانْضَمَّ إلَيْهَا لِلتَّفكِيرِ فِي

كَيْفِيَّةِ استِرْجَاعِ حُقُوقِ وَطَنِهِ المَسْلُوبَة.

مصطفى: مَتَى أُنْشِئَت هَذِهِ الحَرَكَة؟

تَوَلّت الأُسْتَاذَةُ الإِجَابَةَ عَنْ هَذَا السُؤَالِ، فَقَالَتْ: أُنْشِئَتْ حركة الانتصار عَام 1946 بالجَزَائر.

عبد الرّؤوف: مَتَى عَادَ أَحْمَد طَالب إلى أَرْضِ الوَطَنِ ليُوَاصِلَ نِضَالَه؟

مَرْيَم: عَادَ إِلَيْهَا بَعْدَ انـدلاعِ الثَّـورة في عام 1955.

عبد الرّؤوف: مَاذَا عَمِلَ بَعْدَ رُجُوعِه؟

مَرْيَم: بَعْدَ رُجُوعِه انْضَمَّ إِلَى جَبْهَةِ التّحرير الوَطَنِي الّتِي قَادَت الثَّوْرَةَ، فَعُيّنَ مَسْؤُولاً عَلَى فَوْجَيْن مِنَ المُسَبِّلينَ؛ فَوْج كَانَ أَعْضَاؤهُ يَنْشَطُون عَلَى مُسْتَوى قَرْيَة «العَامْرِي» مَسْقَط رَأْسه، وَفَوْج كَانَ أَعْضَاؤُهُ يَنْشَطُون عَلَى مُسْتَوى قَرْيَةِ «لَغْرُوسْ» مَقَرِّ البَلَدِيَّةِ حَالِيا.

نورة: مَنْ هُمْ المُسَبِّلُونَ، وَمَا هُوَ نَشَاطُهُم؟

الأستاذَةُ: المسَبِّلُون هُمْ رِجَالٌ مَدَنِيُّونَ يَرْتَدُونَ اللِّبَاسَ العَادِيَّ، وَلاَ يَحْمِلُون السِّلاَحَ؛ أَمَّا نَشَاطهم فَلاَ يَقِلُّ أَهَمِّيةً عَنْ نَشَاطِ المجاهدينَ والفدائيين. فَهُمُ الذين كَانُوا يَتَوَلّوْن حِرَاسَةَ المَرَاكِزِ الّتي يَنْزِلُ فِيهَا المُجَاهِدُون، وَيُوَفِّرونَ لَهُمْ الأَكْلَ والشَّرَاب، والفِرَاشَ والغِطَاءَ، وَيَتَوَلَّونَ الحِرَاسَةَ، كَمَا يَتَولَّونَ نَقْلَ الرَّسَائِلِ والأَخْبَارِ بين قَادَة الثورة.

وَبِمَا أَنَّهُم كَانوا لاَ يَرْتَدُونَ اللّباسَ العَسكريّ، وَلاَ يَحْملونَ السِّلاَحَ مَعَهُم فَهُمُ الَّذينَ كَانُوا يَذْهَبُونَ إِلَى المُدُنِ لِشرَاءِ الأَدْوِيةِ والتَّمْوِينِ وَبَعْضِ التَجْهِيزَاتِ الطبّية البسيطة لفائدة الثَّوْرَة؛ بالإضَافة إِلَى المشاركة في عَمَليّات إِتْلاَف مُنْشآت العَدُوِّ وَأَمْلاَك المُعَمِّرِينَ، تَحْتَ حِرَاسَة جَيْشِ التَّحْرِيرِ الوَطَنِيّ. وَعِنْدَمَا يَنْكَشِفُ أَمْرُهُم للعَدُوِّ يَحْمِلُونَ السِّلاَحَ، وَيَلْتَحِقُونَ بالمجاهدينَ في الجبَال.

فَرِيدَة: مَتَى التَحَــقَ أَحْمَدُ طَالــب بجَيْــش التَّحرير؟

مَريم: التَحَقَ بِهِ عَام 1956 بِجَبَل «بُودْرين» التَّابِع حاليًا لبلدية «الزّرْزُور»، حَيثُ انْضَمَّ إِلى فَوْجٍ كَانَ يَقُودُهُ الشَّهِيدُ علي بن المَسْعُود.

الأستاذة: في هَذَا العام انْعَقَدَ مُؤتَمَرُ الصُّومَام الذي تَمَّ فيه تَنْظيمُ جَيْشِ التَّحريرِ الوَطَنيّ، وَأُحْدِثَتِ الرُّتُبَ العَسْكَرِيَّةُ لِعَنَاصِرِه.

فَريدة: مَاهِي الرُّتَبَةُ العَسْكَرِيَّةُ الّتِي حَصَلَ عَلَيْهَا أَحْمَد طَالب؟

سُعَاد: حَصَلَ عَلَى رُتْبَة «عَرِيف أَوَّل» عَامَ 1957، ثم حَصَلَ عَلَى رُتْبَة «مُلاَزِم أَوَّل» عَام 1958، فَأَصْبَحَ عُضْوًا في مَجْلِس النَّاحِيةِ الثالثةِ، الّتِي كَانَتْ تَضُمُّ غَرْدَايَةَ وَضَوَاحِيها.

وَفِي عَامَ 1959 تَمَّتْ ترقِيتُهُ إِلَى رُتْبَة «ملاَزِمٍ

ثَانٍ» فَأَصْبَحَ قَائدًا للنَّاحِيةِ الثَّالِثةِ، التي كَانَ عُضْوًا فِي مَجْلِسِها.

عَقَّبَتِ الأُسْتَاذَة عَلَى جَوَابِ سُعَادَ بِقَوْلِهَا: كَانَتْ لِهَذِهِ النَّاحِيةِ أَهَمِيَّةٌ كبيرةٌ بالنِّسبة للولايةِ السَّادسة نَظَرًا لِمَوْقِعِها الإِسْتَرَاتيجي الذي يَرْبِطُ الشَّمالَ بالجنوبِ وَنَظَرًا لِكَثَافَتِها السُّكّانيّة العَالِية، وَلُجُوءِ عَنَاصر الخَائِنِ «بَلُّونيس» إِلَيْهَا؛ الذين دَعَّمُهم العَدُوُّ لِلْقَضَاءِ عَلَى الثَّورة. كَمَا كَانَ لَهَا دَوْرٌ كَبيرٌ في توفير السِّلَاح والتَّموِينِ، وَبَعضِ التَّجهِيزَاتِ البَسِيطَة لِفَائِدَة الثَّورَة.

محمد: مَا هِيَ أَهَمُّ النَّشَاطَاتِ الّتي قام بها أحمد طالب بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ قَائِدًا للناحيةِ الثالثة؟

سعاد: بَعْدَ أَنْ تَوَلَّى القيادة كَوَّنَ عِدَّةَ لِجَانٍ مِنَ المسَبِّلينَ، كانَت لَهَا أَدْوَارٌ وَمَهَامُّ مُخْتَلِفَةٌ، بَعْضُهَا اهْتَمَّ بِرَبْط الاتّصَال بأبناءِ النَّاحية الذين تَفَرَّقُوا في مُدُنِ الشَّمَالِ الكُبْرَى، وبعْضُهَا الآخَرُ اهْتَمَّ بِتَنْظِيم

الثَّورةِ في أَوْسَاطِ البَدْوِ الرُّحّل، الذّين كَانوا يَتَنَقَّلُونَ بَحْثًا عن المَرَاعي الخِصْبَةِ، وَمَنَابِعِ الميَاه.

محمّد: لماذَا فَكَّر أحمد طالب في رَبْط الاِتّصَالِ بأبناء النَّاحية المُتَفرّقِينِ في المدنِ الكُبْرَى؟

الأستاذَة: كَانَ يَبْحَثُ عَنْ قَنَوَاتٍ يَدْخُل منها السِّــلاَحُ والتَّموينُ والأدويةُ والتَّجهــيزاتُ الطِبّيةُ البسيطةُ وآلاَتُ الرّقْنِ والكتابة والسَّحْب، وأَجْهزَةُ الاِتصال اللاسِلْكِي (الرّاديو)؛ لأَنّ ذَلِكَ كَانَ مَمْنُوعًا مِنَ التَّدَاوِلِ في الأَسْوَاق.

بَعْدَ التَّوضيح، أَكْمَلَتْ سُعَاد جَوَابها عن سُؤَال محمّد بِقَوْلها:

تَقْديرًا للدَّوْرِ الكبير الّذي قَامَ به في تَنْظِيم خَلاَيَا الثَّورةِ بالنَّاحية الثَّالثة تَمَّتْ تَرْقِيَتُهُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى رتبة عَسكَرِيَّة (ضابط أَوّل)، وَأَصْبَحَ عضوًا فِي مَجْلِسِ المَنْطَقة الثالثة في عام 1960.

الأستاذة: في هذه الفترَة كَانَت فَرنسَا تُخَطِّط لعَزْل الصَّحراء عن الشّمَال بَعْدَ أَن اكْتُشفَتْ فيها آبَارُ البتْرُول، فَكَلَّفَ قَائدُ الولاَية السَّادسة أَحْمَدَ طالب بتَدعيم المَجْهُودات الّتي قَامَ بهَا مِنْ قَبْلُ في مَدينة غَردَاية، ثم التَّوجه إلَى الحدود الشَّرْقية للاتِّصَال بقَادَة الثَّوْرَة المَوجُودين خَارجَ التُّرَاب الوَطنيّ، لإطْلاَعهِمْ عَلَى الوَضع العامِّ للثَّورة في الجنُوب، وَالبَحْث عَنِ السِّلاَح وَالمَال لتَدعيم الثورة.

عبد الرؤوف: مَتَى استُشْهِدَ أحْمد طَالب؟

مريم: استُشْهِدَ في 05 جانفي عام 1961 مَعَ عَدَد من رُفَقَائه بِبَلْدَة «مَليكَة» إحْدَى قُصُور وَادي ميزَاب، وبالقُرْب من مَكَان اسْتشْهَادهم نُصِبَ مَعْلَمٌ تِذْكَارِيٌّ تَخْليدًا لِذكْرَاهم.

نَوَال: مَنْ يَصِفُ لَنَا ظروفَ استِشْهَاده؟

مريم: أَثْنَاء تَنْصيب اللّجَان الجَديدَة منَ المسَبّلينَ بِمُدُنِ وَادي مِيزَاب، اكتشفَ العدوُّ تَحَرُّكَاتِ أحمد

طالب، فَحَاصَرَهُ في قَصْرِ «مَليكة» وَسَدَّ عَلَيه جَميعَ المنافذ الَّتي يُمْكن أن يَخْرُجَ منْهَا، فَالْتَجَأَ مَعَ مَنْ كَانَ معه إلى المسْجِدِ القَريبِ منْهم، لَكِنَّهم لم يَسْلَمُوا مِنَ المطَارَدَةِ والقَصْفِ الذي تَسَبَّبَ في استِشْهَادِه.

في الأخير تدخَّلَت الأستاذةُ وقَالَت: شكرًا لسعادَ وَمَرْيَمَ عَلَى ضَبْطِ المعلومات التَّاريخيّة المتعلّقَة بسيرة البَطَلِ أَحْمَدَ طَالب، وشكرًا لِزُمَلائِهِمَا عَلَى اهْتمَامهم وَمُشَارَكَتهم. وَلْيَكُنْ هَذَا الشَّهيدُ، ورُفَقَاؤُه قُدْوَةً لَنَا جَميعًا في حُبِّ الوَطَنِ والتَّضحيةِ منْ أَجْلِه بالغَالي والنَّفيس؛ وَوَاجبٌ عَلَيْنَا نَحْنُ اليَوْمَ أَنْ نَخْدُمَهُ بالعِلْمِ وَالعَمَلِ بَعْدَ أَنْ حَرَّرَهُ الشّهَدَاء والمجَاهِدُون مِنَ الاِسْتِعمَارِ البَغِيض.

المَجْدُ وَالْخُلُودُ لِشُهَدَائِنَا الأَبْرَارْ